



دراسة لأضرار التدخين الاجتماعية والصحية في ديوان "الرياض"

للشاعر عيسى ألبّي أبو بكر

A study of the social and health damages of smoking in the
Diwan of "Al-Riyadh" by the poet Issa Alabi Abu Bakr

إعداد

د. تاج الدين يوسف

Dr. Taj al-Din Yusuf

مدرس اللغة العربية - قسم اللغويات الإفريقية والأوروبية ، جامعة ولاية

كوارا ، ماليتي ، ولاية كوارة ، نيجيريا

Doi: 10.21608/jnal.2022.249290

٢٠٢٢ / ٥ / ٨	استلام البحث
٢٠٢٢ / ٥ / ٢٥	قبول النشر

يوسف ، تاج الدين (٢٠٢٢). دراسة لأضرار التدخين الاجتماعية والصحية في ديوان
"الرياض" للشاعر عيسى ألبّي أبو بكر. *مجلة الناطقين بغير اللغة العربية* ، المؤسسة
العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج(٥)، ع(١٤)، ص ص ٩٣ - ١٠٤ .

<http://jnal.journals.ekb.eg>

دراسة لأضرار التدخين الاجتماعية والصحية في ديوان "الرياض" للشاعر عيسى
ألبي أبو بكر

المستخلص :

يهدف هذا المقال إلى دراسة قصيدة بعنوان "آفة العصر" في ديوان "الرياض"، تلك الأعمال الأدبية للشاعر عيسى ألبي أبو بكر، الأديب العبقرى من فرسان الشعراء المعاصرين باللغة العربية في ديار نيجيريا. تناول هذا المقال قضية من القضايا الاجتماعية – الصحية السائدة في المجتمع والتمثلة في آفات التدخين وأضراره وآثاره السلبية في الأفراد والمجتمع في ديوان الشاعر عيسى ألبي أبو بكر، والمنهج المتبع في الدراسة المنهج الوصفي السائد في الدراسات الأدبية، والهدف منها إبراز دور الشعراء الأفارقة وخاصة من أبناء نيجيريا في خدمة المجتمع كغيرهم من الشعراء العرب المعاصرين. ويتبين من خلال الدراسة أن الشاعر عيسى ألبي أبو بكر له مكانة السيادة بين الأدباء الأفارقة المهتمين بالموضوعات الاجتماعية المعاصرة بغية لبناء المجتمع الإنساني وإرساء القيم.

كلمات مفتاحية: عيسى ألبي، الأدب، نيجيريا، الاجتماعية، التدخين

Abstract:

This article aims to study a poem entitled "The Scourge of the Age" in the Diwan of "Al-Riyadh", those literary works of the poet Issa Albi Abu Bakr, the genius writer of the modern poets in Arabic in Nigeria. This article dealt with one of the social-health issues prevalent in society and represented in the pests of smoking and its harms and negative effects on individuals and society in the poetry of the poet Iss Albi Abu Bakr, and the approach followed in the study is the descriptive approach prevalent in literary studies, the aim of which is to highlight the role of African poets, especially from the sons of Nigeria is in the service of society like other contemporary Arab poets. The study shows that the poet Issa Albi Abu Bakr has a dominant position among African writers interested in contemporary social issues in order to build a human society and establish values.

مقدمة:

تعد نيجيريا من أهم محطات الأدب، العربي شعرا ونثرا، في الغرب الأفريقي، تلك الحركات اللغوية والأدبية التي ابتدأت بدخول الإسلام، إذ من المعروف أن الإسلام حينما دخل، دخلت معه اللغة العربية وثقافتها. ولقد خرجت دراسة اللغة العربية وأدبها في ديار نيجيريا، منذ دخول الإسلام، الكثير من الأدباء شعرائهم وخطبائهم والكتّاب الذين يشار إليهم بالبنانة، ولهم مكانة عالية في مجالات العلوم والمعارف والدين والسياسة، بل لهم مكانة القيادة في كل تلك المجالات المذكورة^١ ومن الصعب، منذ انتشار الإسلام في نيجيريا، أن يفرق بين الأدباء وعلماء الدين، فالفقهاء هم الأدباء، والأدباء هم العلماء الفقهاء، ووجد من بين الفقهاء من يتصدون لنظم الشعر وقرضه على منوال ما ورثوه واستفادوه من الكتب العربية الواردة إليهم، ولا يكاد أن يوجد عالم في غرب أفريقيا وخاصة في نيجيريا إلا وله مساهمات أدبية وخاصة في مجال الشعر^٢. وكان من بين هؤلاء العلماء نفر مالوا بطبيعتهم إلى الأدب، فدرسوا ما وصل إليهم من كتب الأدب دراسة وافية، وجعلوا يتذوقون ويستلذونه ويحاولون محاكاته، ولكنهم لم يكون يدرسون الأدب بوصفه مستقلا بنفسه، بل على أنه جزء من تلك الثقافة الدينية التي يهدفون إليها^٣، وقد كان الشعر العربي في نيجيريا ولا يزال مواكبا لأحداث المجتمع، وقد استطاع الشعراء أن يأتوا بالقصائد والأبيات في شتى المواضيع والمواقف الشخصية والاجتماعية التي تحيط بهم.

وتتحدد مشكلة هذه الدراسة في التساؤل الرئيس عن دور الشعراء النيجيريين في معالجة المشاكل الاجتماعية وغرس القيم بين أفراد المجتمع، والأهداف من الدراسة إعلام العالم بعبقرية الشعراء النيجيريين ودورهم الفعال في خدمة المجتمع كغيرهم من الشعراء في مجال الأدب العربي المعاصر، والتعرف على مدى الاهتمام الذي أعطته الشعراء النيجيريون للموضوعات الاجتماعية بغية بناء المجتمع وخاصة في مجال الصحة، كما أن الدراسة تسعى نحو التعرف على كيفية تناول الشعراء النيجيريون مشاكل المجتمع والبحث عن الحلول لتلك المشاكل. وكان مجتمع الدراسة وعينتها الشعر العربي النيجيري المعاصر ممثلا في ديوان "الرياض" لعيسى ألبى أبو بكر لمكانته الثقافية والعالمية بين الشعراء باللغة العربية المعاصرين من الأدباء النيجيريين، وتم اختيار قصيدة "أفة العصر" باعتبارها أبيات شعرية محكمة تسعى نحوى معالجة مشكلة من مشاكل العالم السائدة وغرس الوعي الصحي والقيم. والدراسة بعد مقدمة

^١ شيوخ أحمد سعيد غلادنتي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى ١٩٦٦م، كانو - نيجيريا -، ٢٠١١، ص ١٠١.

^٢ مامادو داميلي، الشيخ الشاعر حبيب عبد الله كُنْ، حياته وشعره، الجامعة الإسلامية بالنيجير، مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجير، العدد ١٣، ٢٠٢١م، ص ٣٤٧

^٣ المرجع السابق، ص ١-١.

تتكون من التعريف بالشاعر عيسى أَلبي، وشاعريته، وعرض للقصيدة، ودراسة تحليلية للقصيدة، والخصائص والسمات في القصيدة، ثم الخاتمة.

التعريف بعيسى أَلبي

يعد الشاعر عيسى أَلبي أبو بكر فارسا من فرسان الشعر العربي في ديار نيجيريا خاصة، ومن بين فحول الشعراء المحدثين في الغرب الأفريقي عامة، ولد عيسى أَلبي بمدينة كَماسي في دولة غانا الغانية لأبوين نيجيريين عام 1953م، تعلم القرآن الكريم منذ صغره، ثم التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغيغى، نيجيريا حيث حصل على الشهادات الإعدادية والتوجيهية (الثانوية)، حصل عيسى أَلبي على الليسانس والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة إلورن، ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية حيث درس الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. وهو عضو من أعضاء هيئة التدريس بجامعة إلورن وأستاذ اللغة العربية والأدب في قسم اللغة العربية في الجامعة. يمتاز شعره بحسن الديباجة، وعلو البلاغة، وقوة المخيلة، والمقدرة الإبداعية النادرة.^٤

فاز أمير الشعراء الأفارقة بجوائز كثيرة، أعلاها الجائزة الأولى في مسابقة شعرية نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام 1991 م، ونشرت له قصائد مجلات أدبية في نيجيريا وبلاد العرب.

شاعريته

يحتل الشاعر عيسى أبوبكر مكانا مرموقا في الرعيل الأول من شعراء الجيل الجديد في ديار نيجيريا وغرب أفريقيا. وهو شاعر منتج، عرفتها الصحف ومحافل الأدب بحرارة شعره العاطفي الغني بالخيال والصور الشعرية النادرة. ولقد زرعت ملكة الشعر في الشاعر أَلبي أسبابٌ أخرجته من طور الشاعر العادي إلى الشاعر العبقري. ومن هذه الأسباب موهبة فذة يصرف بها أزمة الشعر حسب مشاعره وإرادته الحقيقية، ومنها البيئة الدراسية التي عاش وتعلم فيها في المرحلتين الإعدادية والتوجيهية وما يترتب على ذلك من تأثره بشيخه المرحوم العلامة آدم عبد الله الإلوري والذي يعد من كبار المفكرين في نيجيريا وغرب إفريقيا.

كان عيسى أَلبي شاعرا موهوبا، يتمتع بالقدرة على تصوير الواقع في علاقات جديدة، القدرة على تقمص أشياء وتمثيلها، لا يخلو شعره من نظرات فكرية في الحياة أو الأحياء، وهو يمثل أمير الشعراء باللغة العربية في ديار نيجيريا. فالشاعر أَلبي لا يعرف الغلو ولا المغالاة، ولا المبالغة التي قد تخرج به عن الحدود المعتدلة، إن شخصية

^٤ موسى عبد السلام مصطفى أيبكين، صور من الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى أَلبي أبي بكر الإلوري النيجيري، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور -باكستان، العدد العشرون، 2013م، ص ١٣٩

الشاعر ألبى متنوعة المواهب ومختلف الأبعاد، فقد تطرق أبوابا وموضوعات شعرية مختلفة تتجلى فيها ومن خلالها عبقريته النادرة في ميدان الشعر والشاعرية، تلك الموضوعات التي هي مرآة صادقة تعكس عليها ثقافته وبراعته. والقارئ في شعر عيسى ألبى يجده متعدد الموضوعات، ولم تقتصر على ما اعتاده الشعراء قديما من مديح وفخر وغزل ورناء وما شابهها، بل خرج، على الرغم من أنه غير عربي، إلى موضوعات أخرى أقرب إلى حياة الناس العادية الجارية، فقد قال الشعر في أحوال المجتمع ونقد بعض وجوه العيب فيه.

عرض للقصيدة

إن موضوع الأدب وما يتفرع منه من الشعر والنثر وعلاقته ببناء المجتمع دراسة مستمرة ومتواصلة من قدم الزمان فأصبح يتناول العلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرها من العلوم. فالإنسان لا يعيش في الفراغ وشخصية بمظاهرها المختلفة إنما هي نتاج تفاعل بين الفرد وبيئته وما يكتنفه المجتمع الذي يعيشه من الأبعاد. وهذه هي قصيدة "آفة العصر" من الأعمال الأدبية الشعرية لعيسى ألبى أبو بكر.

آفة العصر فتنة المسكينين	أيها الشعر ثر على التدخين
وقد جزه بـداء دفيئـن	جعل الصدر مرتعا لجراثيم
وتراه يسعى له كـل حين	متعاطيه كان رهن هواه
ليلقى بنفسه في فتـون؟	كيف يحلو لعافل يبذل المال
كيف تلتاث بالدخان الميين؟	وسماء القلوب ألقى صفاء
كرعد بدون ماء هـتون	وسعال دويه يحدث الرعب
كأن الجروح تحت الجفون	ودموع مريرة تملأ العين
الأنفاس تنساب عنوة بالأنيين	وبلاء يظل يختنق
لاهثا فيه مسحة المفتون	حبه كلما تمشى تـراه
يصعد طودا بقلبه الموهون	تعالى أنفاسه كالذي
بون عيب يدنى لباب المنون	إن تلويث صفحة القلب بالكر
منعت من ظهور ذاك الجبين	زره في بيته تجدد أن سحبا
هي في عزلتي شفاء شجوني	قال سيجـارتي تنشط يومي
فلهذا يهفو إليـها حنيني	هي أشهى من الأمانى العذاب
كلـما اشتد لذعها كالأتون	وبها أنفت الكـأبة عنى
فجسمى يزرى بليث العرين	كذب الطب حين حملها الداء
عن ظنون تهوى أمام يقيني	ليس في كـفـها المنايا فكفوا

° حسين ضاذلي وغيره، الأدب والنصوص، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، ١٩٨٣، ص ٢١

مضر فهل له من معــــين؟
مى فقد كان مــــل شاة قفين
ليقينا مضره التدخــــين^٦

إن إصراره العنيد على التبغ
فارحموا حــــاله الكئيبة يا قو
وجزى الله كل من قــــام خيرا

دراسة تحليلية للقصيدة

في الأبيات كثرة واضحة من الصور والرسوم وفيها كثير من الطرافة والدقة لا من حيث إنه ابتدعها ابتداء، ولكن من حيث طريقة عرضه وإخراجه لها ولم يمسح التكلف عليها، ولا غرو في ذلك، فلقد كان للشعراء باللغة العربية من أبناء نيجيريا حظ كبير في قرض الشعر وتوظيفه لمواكبة كل حدث أو مناسبة في المجتمع، واستطاعوا بملكنتهم الشعرية الكبيرة في خلق الكلمات، واستنباط المعاني، كما استطاعوا أن يأتوا بالقصائد والأبيات في شتى المواضيع والمواقف الشخصية والاجتماعية التي تحيط بهم.^٧ يلاحظ في مطلع القصيدة أن الشاعر جعل الاستهلال واضحا بألفاظ سهلة تجمع مسامع القارئ وتجعلهم يشربون إلى ما وراءه. رسم مطلع القصيدة فكأنه يخاطب إنسانا مثله وهو يقول:

آفة العصر فتنة المسكــــين
أيها الشعر نثر على التدخين

ومن الواقع أن الأدب بمختلف أنواعه يؤدي تارة حقائق في العلوم والفلسفات وتارة عواطف قوية تسند إلى حقائق الحياة فتبعث في العقول يقظة وفي الخيال سماء،^٨ وذلك شأن قصائد عيسى ألبى، فقد قام شاعرنا بدور تعليمي من خلال ما ينقله من أفكار وآراء حول التدخين وما وراءه من الأضرار الصحية والاجتماعية، تلك الأفكار المتصفة بالصحة والصدق، وهي لا محالة نابعة من تجربة الأديب الحياتية وحمولاته الفكرية كما يبدو في الأبيات الآتية، وفيها يذكر القارئ والمتلقي بأضرار التدخين ومساويه، وفي القصيدة يعبر عن التبغ وما يتصل به من تأثيرات سلبية على الجسم والبيئة وهو يقول:

جعل الصدر مرتعا لجراثيم
وقد جزه بداء دفيــــن
متعاطيــــه كان رهن هواه
وتراه يسعى له كل حين
كيف يحلو لعاقل يبذل المال
ليلقى بنفسه فى فتون؟
وسماء القلوب أنقى صفاء
كيف تلتاث بالدخان المبيــــن؟

^٦ عيسى ألبى أبوبكر، الرياض، الطبعة الأولى، الورن: مطبعة ألبى، 2005 م، ص 11
^٧ موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، صور من الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبى أبي بكر الإلوري النيجيري، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور -باكستان، العدد العشرون،

2013م، ص ١٣٩

^٨ حسن الأشرف، وظائف الأدب الهادف،

وسعال دويه يحدث الرعب
ودموع مريرة تملأ العين
وبلاء يظلل يختنق الأنفاس
حبه كلما تمشى تراه
تتعالى أنفاسه كالذي يصعد
إن تلويث صفحة القلب بالكر
كرعد بدون ماء هتون كأن الجروح تحرت
الجفون
تنساب عنوة بالأنسين
لاهثا فيه مسحة المفتون
طودا بقلبه الموهون
بون عيب يدنى لباب المنون

وفي هذه المجموعة من الأبيات تحدث الشاعر عن الداء وأعراض التدخين وما فيه من الأضرار والآلام، وقد وفق شاعرنا الملهم، إذ إن للتدخين تأثيراً سلبياً خطيراً على صحة الرئة، بدءاً من السرطان وحتى أمراض الجهاز التنفسي المزمنة حسب تقرير الأطباء، وقد أكد الأطباء والخبراء أن التدخين هو المسؤول عن أكثر من ثلثي وفيات سرطان الرئة على مستوى العالم، ويضاف إلى ذلك أن التدخين يسبب الانسداد الرئوي المزمن، تلك حالة مرضية يؤدي فيها تراكم المخاط المملوء بالقليح في الرئتين إلى حدوث سعال مؤلم وصعوبات في التنفس.^٩

وفي أبيات أخرى يذكر الشاعر سلبيات التدخين علي البيئة المحيط بالمدخن. فبمجرد التعرّض لدخان التبغ (التدخين) غير المباشر في المنزل أو في مكان العمل يزيد من خطر الإصابة وتلويث البيئة. قال الشاعر:

زره في بيته تجسد أن سحبا
منعت من ظهور ذاك الجبين
إن الشخص غير المدخن كثيراً ما تعرض لأضرار التدخين ودخانته وذلك من خلال استنشاق الدخان الناتج من تدخين شخص آخر قريب منه، أو في محيط المكان الذي يعيش فيه. وهذا البيت يصدق الدراسات الميدانية في مجال الطب والصحة، إذ أكدت نتائج الدراسات الصحية حيث يُعدُّ دخان التدخين نوعاً خطيراً للغاية من تلوث الهواء، ويحتوي دخان التدخين على أكثر من ٧٠٠٠ مادة كيميائية، منها ٦٩ مادة معروفة أنها تسبب السرطان.^{١٠} فشارب الدخان يسيء إلى مجتمعه، وإلى كل من جالسه لأنه ينفخ الدخان في وجوه الناس فيخلق أنفاسهم وبضايقتهم برائحته الكريهة ويفسد الجو

^٩ ينظر: أضرار التبغ على صحة الرئة، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، <http://www.emro.who.int/ar/tfi-campaigns/2019/index.html>

٢٠٢٢/٥/١٢م

^{١٠} ينظر: أضرار التبغ على صحة الرئة، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط،

دراسة لأضرار التدخين الاجتماعية والصحية في ديوان "الرياض" ... د. تاج الدين يوسف

من حولهم.^{١١} إن التدخين من أكثر الظواهر انتشاراً وشيوعاً بين الأشخاص في مختلف مناطق العالم في وقتنا الحاضر، وكثيراً ما يهدف الأشخاص المدخنون من تلك العملية إلى الترويح عن أنفسهم والتخلص من الضغوطات اليومية والحياتية، عن طريق التدخين. وفي ذلك يقول الشاعر توييخا وترحماً للأفراد المدخنين:

قال سيجــــــــــــــــارتي تنشط يومي	هي في عزلتي شفاء شجوني
هي أشهى من الأمانى العذاب	فلهذا يهفو إليهما حنيني
وبها أنفث الكــــــــــــــــآبة عنى	كلما اشتد لذعها كالأتون
كذب الطب حين حملها الداء	فجسمى يزرى بليث العرين
ليس في كفــــــــــــــــها المنايا فكفوا	عن ظنون تهوى أمام يقيني

ويؤكد الشاعر في الأبيات على أن إصرار المدخن على تعاطيه واستمراره له يؤدي، بصداقاً لتقرير الأطباء، إلى إصابة الإنسان الذي يشكل أساس المجتمع بأزمات وأمراض خطيرة، وربما تؤدي في نهاية المطاف بحياته، كأمراض الجهاز التنفسي، والرئتين، والقلب، وتعتبر أساساً للإصابة بالجلطات بأنواعها العديدة: الدماغية، والسكتة القلبية، وتصلب الشرايين، وهل من معين لهذا المدخن المسكين لترك تعاطيه والابتعاد عن التدخين، وهل من مساعد على الإقلاع عن التدخين توعيته بأضراره؟

إن إصراره العــــــــــــــــنيد على التبغ	مضر فهل له من معــــــــــــــــين؟
فارحموا حــــــــــــــــاله الكئيبة يا قومي	فقد كان مثــــــــــــــــل شاة قفين
وجزى الله كل من قــــــــــــــــام خيراً	ليقيناً مضره التــــــــــــــــدخين

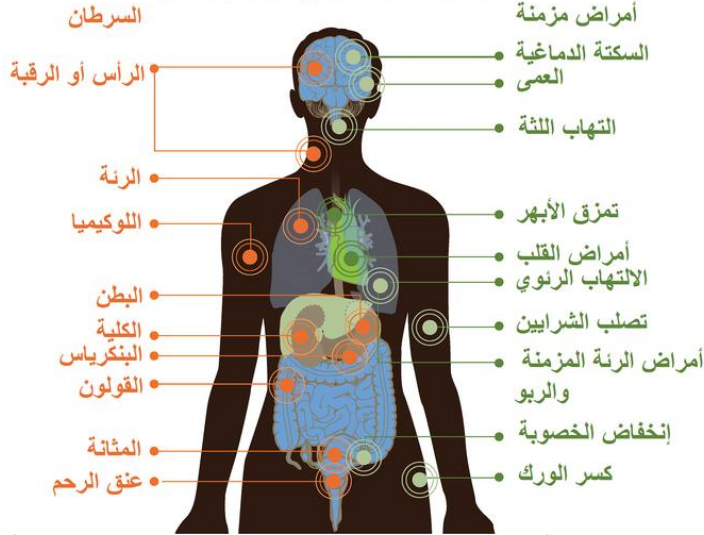
وفي البيت الأخير الدعاء من الشاعر لكل من سعى وأسهم في التوعية إحياء المجتمع لمكافحة المخدرات، والتحذير من مخاطرها على الأفراد والمجتمع، وتأثيرها على البناء المجتمعي. ذلك لأن التدخين لها جملة لا متناهية من الآثار السلبية الخطيرة التي تهدد سلامة كافة المجالات الحياتية، سواء على الصحة النفسية أو الجسدية للإنسان، أو على صعيد البيئة والحضارة واستقرار المجتمع المرتبط باستقرار الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

^{١١} أضرار التدخين الاجتماعية والاقتصادية، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الثلاثاء، ١٩ أبريل ٢٠٢٢ 18 رَمَضان ١٤٤٣

https://www.aleqt.com/2011/08/04/article_566255.html

مخاطر التدخين

يمكن للتدخين تدمير أي جزء من الجسم



الصورة تبين أضرار التدخين على جسم الإنسان حسب تقرير الأطباء^{١٢} وقد أشار مدير عام منظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، إلى ضرورة الإقلاع عن التدخين، وأنه أفضل ما يمكن أن يقوم به المدخنون لتقليل خطر الإصابة بفيروس كورونا هذا، فضلا عن خطر الإصابة بالسرطان والأمراض القلبية وأمراض الجهاز التنفسي، وقد حث جميع البلدان على القيام بدورها من خلال الانضمام إلى حملة المنظمة وتهيئة بيئات خالية من التبغ والتدخين وتزويد الأفراد بالمعلومات والدعم والأدوات التي يحتاجون إليها للإقلاع عن التدخين، إلى الأبد، ولا شك أن التدخين آفة من الآفات الاجتماعية المعاصرة.^{١٣}

ومن حسن الإسلام وقواعده العامة أنه لا يجوز للإنسان أن يتناول شيئا يضره ويهدد حياته. فإن المسلم لا يمتلك نفسه، حتى يتصرف فيها كما يشاء، ولو كان في هذا

¹²[https://ar.wikipedia.org/wiki/ملف:Risks_form_smoking-smoking_can_damage_every_part_of_the_body_\(ar\).png](https://ar.wikipedia.org/wiki/ملف:Risks_form_smoking-smoking_can_damage_every_part_of_the_body_(ar).png)

¹³ منظمة الصحة العالمية تواصل حملتها لمساعدة الملايين على الإقلاع عن التدخين ورفع مستوى الوعي بأضراره، <https://news.un.org/ar/story/2021/05/1077122>، ٢٠٢٢/٥/٢٧م

التصرف ما يقضي على حياته، إنه هو ملك الله، وحياته حق لمن وهبه الحياة، وصحته من نعم الله عليه، فلا يحل له أن يستهين بها أو يفرط فيها.^{١٤}

الخصائص والسمات في القصيدة

حسن الاستهلال

وفي قراءة لهذه القصيدة، يتبين فيها حسن الاستهلال، وهو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه عذب اللفظ، حسن السبك، صحيح المعنى، يشتمل على إشارة لطيفة إلى المقصود.^{١٥} فيجد القارئ أن الشاعر جعل الاستهلال واضحا، فقد رصعه بألفاظ سهلة تجمع مسامع القارئ وتجعلهم يشربون إلى ما وراءه. الألفاظ والأسلوب

هذه الأبيات أسلوبها سهل الألفاظ، تبدو فيها الفصاحة العربية الأصيلة، وهذه الأبيات مليئة بالحقائق الاجتماعية والعلمية، وقد عبر الشاعر عن معانيها الواضحة القريبة بأسلوب سهل بعيدا عن الغرابة في اللفظ والتعقيد في التراكيب. ومما يلاحظ على معاني القصيدة، أنها معان واضحة بسيطة ليس فيها تكلف، ولا بعد، ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث عن أحاسيسه، كما أن الشاعر يستقي أخطته من العالم الحسي المترامي حوله، والقصيدة كاملة الصياغة، فالتراكيب تامة، ولها رصيد من المدلولات تعبر عنها، وهي في الأكثر مدلولات حسية، والعبارة تستوفي أداء مدلولها، فلا قصور فيها ولا عجز.

المضمون

إن الأدب فن إنساني رفيع، يصور الكون وما ينطوي عليه من الكائنات تصويرا يتفاعل مع أحداث الزمن، ويتأثر بحوادثه، فهو كتاب تتلو الأجيال المتعاقبة على صفحاته كل صغير وكبير مما يستجد. والأديب الناجح من يحقق عمله هذه الغاية السامية ويتجاوب مع متطلبات الزمان والمكان. يجد القارئ أن القصيدة تتضمن قضايا التنمية الاجتماعية، تلك عمليات تغيير اجتماعي تلحق بالبناء الاجتماعي ووظائفه بغرض إشباع الحاجات الاجتماعية للأفراد، تلك مساعي تغيير الأوضاع الاجتماعية التي لم تعد تسير روح العصر والقيم الإنسانية، التنمية الاجتماعية التي تتكون من إصلاح أوضاع سائدة في مجتمع.^{١٦}

^{١٤} مناع خليل القطان، الحديث والثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، ١٩٧٧م، ص ٢٣٦

^{١٥} حفني ناصيف وآخرون، دروس البلاغة، القاهرة، مكتبة الهدى المحمدي، ٢٠١١م، ص ١٦٣.

^{١٦} عبد الباسط محمد حسن، التنمية الاجتماعية، القاهرة، مكتبة وهبة، سنة ١٩٨٠م، ص: ٩٨

الخاتمة

من الأبعاد التي تتضمنه ديوان الرياض لعيسى ألبى الموضوعات الاجتماعية والتي يستمد قوتها وديمومتها من المجتمع، فقد عبر الشاعر عن حياة الناس ومشاكل المجتمع وقضاياها. ومن القضايا التي تناولها الشاعر عيسى ألبى "أفة العصر" المتمثلة في التدخين وآثاره على الجسم والمجتمع. وقد أكد الشاعر في قصيدته على أن إصرار المدخن على تعاطيه واستمراره له يؤدي إلى إصابة الإنسان الذي يشكل أساس المجتمع بأزمات وأمراض خطيرة، وربما تؤدي في نهاية المطاف بحياته، كأعراض الجهاز التنفسي، والرتنين، والقلب، وهذه الفكرة الأدبية تتماشى مع الإنذارات الصحية التي يقوم بها الأطباء ومنظمة الصحة العالمية لأجل مكافحة التدخين وما يترتب على تعاطيه من الأمراض وتأثيراته السلبية على المجتمع.

ومن خلال القصيدة يتبين أن الشاعر النجيري عيسى من أقدّر الشعراء المعاصرين على تصوير الحوادث الاجتماعية ومن فرسان الشعراء باللغة العربية في الغرب الإفريقي وبين الشعراء النيجيريين على وجه الخصوص، فقد رسم شعرا تكلم فيه الحقائق والوقائع الاجتماعية، إن شخصية الشاعر ألبى متنوعة المواهب ومختلف الأبعاد، فقد تطرق أبوابا وموضوعات شعرية مختلفة تتجلى فيها ومن خلالها عبقريته النادرة في ميدان الشعر والشاعرية.

المراجع

- أضرار التبغ على صحة الرئة، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، <http://www.emro.who.int/ar/tfi-campaigns/2019/index.html>، ٢٠٢٢/٥/١٢ م
- أضرار التدخين الاجتماعية والاقتصادية، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الثلاثاء، ١٩ أبريل ٢٠٢٢ | 18 رَمَضان ١٤٤٣،
- https://www.aleqt.com/2011/08/04/article_566255.ht
- حفني ناصيف وآخرون، دروس البلاغة، القاهرة، مكتبة الهدى المحمدي، ٢٠١١ م، ص ١٦٣.
- حسن الأشرف، وظائف الأدب الهادف،
- https://kl28.com/writers_club/view/mag619
- حسين ضاذلي وغيره، الأدب والنصوص، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، ١٩٨٣، ص ٢١
- شيخو أحمد سعيد غلادنتي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى ١٩٦٦ م، كانو - نيجيريا -، ٢٠١١، ص ١٠١.
- عبد الباسط محمد حسن، التنمية الاجتماعية، القاهرة، مكتبة وهبة، سنة ١٩٨٠ م، ص: ٩٨
- عيسى ألبى أوبكر، الرياض، الطبعة الأولى، الورن : مطبعة ألبى، 2005 م، ص 11
- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، صور من الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبى أبي بكر الإلوري النيجيري، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور -باكستان، العدد العشرون، 2013 م، ص ١٣٩
- مامادو داميلي، الشيخ الشاعر حبيب عبد الله كُنْ، حياته وشعره، الجامعة الإسلامية بالنيجير، مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجير، العدد ١٣، ٢٠٢١ م، ص ٣٤٧
- المرجع السابق، ص ١-١.
- موسى عبد السلام مصطفى أبيكن، صور من الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبى أبي بكر الإلوري النيجيري، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور -باكستان، العدد العشرون، 2013 م، ص ١٣٩
- منظمة الصحة العالمية تواصل حملتها لمساعدة الملايين على الإقلاع عن التدخين ورفع مستوى الوعي بأضراره،
- <https://news.un.org/ar/story/2021/05/1077122>، ٢٠٢٢/٥/٢٧ م
- مناع خليل القطان، الحديث والثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، ١٩٧٧ م، ص ٢٣٦